

SUMBANGAN

SISTEM ISKUTOK
KOLEKSI TESIS

موت الدماغ ومسائله في الفقه الإسلامي

أحمد بصري بن محمد

(الرقم الجامعي 1030278)

بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في الشريعة والقضاء

كلية الشريعة والقانون

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

نيلاي

PERPUSTAKAAN
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA

أبريل ٢٠٠٦ م

PERPUSTAKAAN UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA	
GIFT / DONATION / SUMBANGAN IKHLAS WITH BEST COMPLIMENTS	
FROM	Fry
DATE	4/10/07
ACC. NO	

Perpustakaan USIM



1000033848

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخص، أما المقتطفات والإقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ١٢ أبريل ٢٠٠٦



التوقيع:

الإسم: أحمد بصرى بن محمد

الرقم الجامعي: ١٠٣٠٢٧٨

العنوان: قرية براغنج،

١٦٢٠٠ تومفت،

كلتن دار النعيم.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين-أولاً وأخيراً-الذى مكّني، بفضلته العميم، من إنجاز هذا البحث العلمي. أحمد الله وأشكره على جزيل إنعامه وكبير إمتنانه، ثم أقدم خالص الشكر والتقدير للمشرف، الأستاذ لطفي محمد زين على ما أفادني من توجيهات قيّمة، وإرشادات وجهية لإنجاز هذا البحث المتواضع، وإظهاره بهذه الصورة التي خرج بها.

وأخص بالشكر والعرفان أيضا لجميع أعضاء هيئة التدريس في كلية الشريعة والقانون. وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء. والشكر الوافر وكذلك لجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا ممثلة في مديرها، ومكتبها، وكلياتها. وكذلك المركز الإسلامي على ما قدموه لي من تسهيلات. فلهم جميعاً مني كل الشكر والتقدير.

كما أقدم بخالص شكري للوالدين العزيزين على ما قدماه من تربية سليمة وتوجيهات قويمية مع دعائي لهما بالتوفيق والسعادة في الدارين.

وإلى كل من منّي عليّ بالقول والعمل لإنجاز هذا البحث أجمل آيات الشكر والتقدير.

فجزاكم الله خير الجزاء وأوفره.

ABSTRAK

Kajian ini dijalankan adalah untuk mengetahui dengan lebih mendalam mengenai isu mati otak yang telah menjadi perbincangan di kalangan pakar perubatan dan ulama' bagi mengesahkan kematian seseorang. Bagi memperincikan lagi skop kajian, penulis telah memilih beberapa pandangan dan fatwa terkini mengenai mati otak. Dalam kajian ini juga penulis telah membahaskan mengenai makna mati otak, pembahagian-pembahagiannya, jenis-jenis dan syarat-syaratnya serta sedikit perbincangan mengenai Euthanasia. Penulis juga turut memuatkan dalil-dalil yang diguna pakai oleh ulama' dalam mengesahkan kematian seseorang. Dalam kajian ini juga, penulis telah membicarakan dengan lebih terperinci mengenai konsep mati otak dan kepentingannya dalam menentukan kematian seseorang. Di akhir penulisan, penulis turut menyentuh mengenai perbezaan pendapat para ulama' dan pakar perubatan serta hujah mereka mengenai masalah ini dan penerimaan mati otak serta penggunaannya pada masa sekarang.

ABSTRACT

This research is developed to understand deeply about Brain Death issue that has been discussed between doctors and Islamic scholars. To narrow down this research scope more in detail, the writer has chosen several views and the latest Islamic judgment on the brain death issue. In this research, the writer also discusses the meaning of brain death, its parts, types and its conditions and also a bit discussion about Euthanasia. Besides, the writer also used some evidence which be used by Islamic scholars in determine someone's death. In this research the writer also discusses the concept of brain death and its importance in decide someone death. At the end of this research, the writer also touches on the differences views between Islamic scholars and doctors and also their proof on this issue and the application of brain death nowadays.

ملخص البحث

يطوّر هذا البحث لفهم العميق حول مسألة موت الدماغ التي تحاور فيها الأطباء والعلماء. للتخصص هذا البحث بالتفصيل، وقد طرح الباحث عدّة آراء وفتاوى معاصرة حول موت الدماغ. وقد ناقش أيضاً التعريف المتعلق حول موت الدماغ، وفروعه، وأنواعه وشروطه، وأيضاً حول قتل الرحمة. وعرض الكاتب بعض الأدلة التي إستعمل العلماء في تحقيق وإثبات قولهم. وأيضاً ناقش الباحث مفهوم موت الدماغ وأهميته. وفي نهاية هذا البحث، ناقش الباحث عن الإختلافات بين العلماء والأطباء وبرهانهم على هذه القضية وعن تطبيقات المعاصرة لموت الدماغ.

المحتويات

<u>صفحة</u>	<u>الموضوع</u>
أ	إقرار
ب	شكر وتقدير
ج	Abstrak
د	Abstract
هـ	ملخص البحث
و	المحتويات
١	الفصل الأول
٢	المقدمة
٣	أسئلة البحث
٣	أهداف البحث
٤	حدود البحث
٤	المنهج البحث
٧	الفصل الثاني: نظرية الموت
٨	المبحث الأول: مفهوم موت الدماغ
١٦	المبحث الثاني : حقيقة موت الدماغ وألفاظ ذات صلة بها
٢١	المبحث الثالث: حكم وأسباب موت الدماغ
٣٠	الفصل الثالث: الأمور المترتبة عن موت الدماغ
٣٢	المبحث الأول: الرد عن إعتداء موت الدماغ
٤٤	المبحث الثاني : علاقة موت الدماغ بقتل الرحمة
٤٩	المبحث الثالث: فروع موت الدماغ

٥٢	الفصل الرابع: موقف العلماء في موت الدماغ
٥٤	المبحث الأول: موقف الإسلام في موت الدماغ
٦٣	المبحث الثاني: موقف الأديان الأخرى في موت الدماغ
٦٧	المبحث الثالث: علامات الموت والقضايا المتصلة بما
٧٤	الخاتمة
٧٦	المراجع والمصادر

الفصل الأول:

هذا الفصل يشتمل على:-

المقدمة

أسئلة البحث

أهداف البحث

حدود البحث

المنهج البحث

خطة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد؛ كان البحث العلمي هو عملية علمية منظمة تجمع الحقائق والدراسات، وتستوفي فيها العناصر المادية والمعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص. وهو من أحد متطلبات طلاب السنة الأخيرة بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا. وإن شاء الله سأبحث في هذا البحث العلمي عن موضوع "موت الدماغ ومسائله في الفقه الإسلامي".

أخترت هذا الموضوع لعدم فهم الكثير من طلاب علم الشريعة هذه المسألة الفقهية. وهناك تفاصيل كثيرة عند العلماء وخاصة المتأخرين منهم. وقد اختلفت آراءهم في ذلك، منهم من أباح ذلك ومنهم من حرمه.

وسوف يقوم الباحث بالنظر إلى تلك الآراء والأقوال محاولاً تفصيل ذلك بقدر

الإمكان. والله أسأل أن يكون هذا البحث مفيداً ومؤدياً للعرض الذي كتب من أجله.

أسئلة البحث

إن الدراسة محاولة من الباحث للإجابة عن عدة أسئلة يمكن إجمالها كالتالي:

١. ما هي مفهوم موت الدماغ، وما ألفاظ المشابة لها، وما حكمها، وما التأصيل

الشرعي لها؟

٢. ما الأمور المترتبة عن موت الدماغ، وما هي فروعها، وما هي علاقة مرض الموت

بموت الدماغ؟

٣. ما التطبيقات المعاصرة لموت الدماغ؟

أهداف البحث

من أهم أهداف هذا البحث كما يلي:

(١) بيان حقيقة موت الدماغ والألفاظ ذات الصلة بها، وبيان أصلها الشرعية.

(٢) محاولة التعرف عن فروع موت الدماغ وعلاقتها بمرض الموت.

(٣) ربط الحوادث القديمة بواقعا الحاضر.

حدود البحث

قام الباحث بالتركيز عن مسائل التي تتعلق بالموت، وخلاف العلماء في إثبات موت الدماغ كموت الحقيقي وما يترتب عليه. وكيفية تطبيقها في البلدان الإسلامية عامة وفي ماليزيا خاصاً.

المنهج البحث

أعتمد في دراسة ها الموضوع على منهجين، وهي:

المنهج الاستقرائي: وذلك بدراسة وتتبع آراء الفقهاء والباحثين في المسائل المتعلقة

بهذا الموضوع في الكتب الفقهية القديمة والحديثة، ثم عرضها في البحث.

المنهج التحليلي الاستنباطي: وذلك بدراسة أقوال الباحثين وأدلتهم في الموضوع،

وترجيح ما يمكن ترجيحه.

خطة البحث

وقد قسمت بحثي إلى أربعة فصول:-

الفصل الأول: المقدمة

أسئلة البحث

أهداف البحث

حدود البحث

المنهج البحث

الفصل الثاني: نظرية الموت

المبحث الأول- مفهوم موت الدماغ.

المبحث الثاني- حقيقة موت الدماغ والألفاظ ذات صلة بها.

المبحث الثالث- حكم وأسباب موت الدماغ.

الفصل الثالث: الأمور المترتبة عن موت الدماغ.

المبحث الأول- الرد عن اعتداء موت الدماغ.

المبحث الثاني- علاقة موت الدماغ بقتل الرحمة.

المبحث الثالث- فروع موت الدماغ.

الفصل الرابع: موقف العلماء في موت الدماغ.

المبحث الأول- موقف الإسلام في موت الدماغ.

المبحث الثاني- موقف الأديان الأخرى في موت الدماغ.

المبحث الثالث- علامات الموت والقضايا المتصلة بها.

الفصل الثاني:

نظرية الموت

هذا الفصل يشتمل على ثلاثة مباحث، وهذه ترجمتها: -

المبحث الأول: مفهوم موت الدماغ

المبحث الثاني: حقيقة موت الدماغ وألفاظ ذات صلة بها

المبحث الثالث: حكم وأسباب موت الدماغ

وسنذكر في كل مبحث منها مقتضاه إن شاء الله عز وجل.

نظرية الموت

الحمد لله الذي هدانا إلى صراطه المستقيم، ووضع لنا المنهاج القويم، والصلاة

والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

إن الموت هي الأمر ثابت من الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُؤَفَّفُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^١. فأما العلم في معرفة الموت تقتضى معرفة الحياة ومعرفة الحياة تقتضى معرفة الروح ولما كان الروح من أمر الله كان العلم به خارجاً عن قدر العقل الإنسانى. وأما الموت جسر بين حيتين: حياة الدنيا الفانية، وحياة الآخرة الخالدة، والدنيا مزرعة للآخرة، فمن عمل صالحاً دنياه، نجا من سوء الحساب والعذاب في الآخرة، وكان من الخالدين في جنان الله، ومن عمل سواء كان من المعذبين في نار جهنم إلا أن يعفو الله عنه^٢.

المبحث الأول - مفهوم موت الدماغ

المطلب الأول: تعريف الموت

الموت ضد الحياة. (مات) يَمُوتُ وَيَمَاتُ أَيضاً فَهُوَ (مَيِّتٌ) وَ (مَيِّتٌ) مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا وَقَوْمٌ (مَوْتَى) وَ (أَمْوَاتٌ) وَ (مَيِّتُونَ) وَ (مَيِّتُونَ) مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا وَيَسْتَوِي فِيهِ الْمَذَكْرُ وَالْمَوْثُ. قَالَ

^١ القرآن. آل عمران ٣: ١٨٥.

^٢ الزحيلي. وهبة. د.ت. الفقه الإسلامي وأدلته. دمشق: دار الفكر. ج ٢. ص: ٤٤٥.

الله تعالى: ﴿نُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا﴾^٣ ولم يقل ميتة. و (المَيِّتَة) ما لم تلحقه الذكاة. و (المَوَات) بالضم المَوْت. و (المَوَات) بالفتح ما لا روح فيه^٤.

مفهوم الموت في الحضارات الإنسانية:

تتفق جميع الحضارات الإنسانية بما فيها الفرعونية المصرية القديمة، والبابلية، والآشورية والصينية، والهندية، واليونانية، والأديان السماوية الثلاثة: اليهودية، والنصرانية، والإسلام، في أن الموت هو مفارقة الروح للجسد. ثم تختلف الحضارات والأديان بعد ذلك إختلافات شتى في هذه الروح. وهل تعود إلى هذا الجسد أم تعود إلى جسد آخر كما تختلف في كيفية خروجها من هذا البدن ويعتقد البوذيون و الهنادكة والشتو على سبيل المثال أن الروح تظل حبيسة في الجسد وبالذات في الجمجمة عند الموت وأنها لا تنطلق إلا بعد حرق الجثة وإنفجار الجمجمة^٥ ولذا تراهم يحرقون جثث موتاهم كما شاهدنا ذلك في إحتفالات وفاة أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند، ثم ابنها راجيف غاندي الذي تولى الوزارة بعدها بعد الاعتداء عليه وقتله من قبل أحد المتطرفين^٦.

^٣ القرآن. الفرقان ٢٥: ٤٩.

^٤ الرازي. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. ١٩٩٣م. مختار الصحاح. بيروت: مكتبة بيروت. ص: ٢٦٦.

^٥ <http://www.nooran.org>

^٦ <http://www.werathah.com>

مفهوم الموت في الإسلام:

الموت في الإسلام هو خروج الروح من الجسد بواسطة ملك من الملائكة يسمى عزرائيل وهو ملك الموت^٧، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^٨. ويساعده كوكبة من الملائكة يقومون بترع النفوس نزعا من الظالمين. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^٩. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾^{١٠}.

أما الطيبون فتتولاهم ملائكة الرحمة وتبشرهم برضوان من الله ومغفرة وسلام منه ورحمة^{١١}. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^{١٢} وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَاَدْخُلِي جَنَّتِي﴾^{١٣}. ويأتي الإسناد في بعض الآيات مباشرة لله تعالى، حيث الفاعل على الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى حيث يقول^{١٤}: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ

⁷ <http://www.islamonline.net>

⁸ القرآن. السجدة ٣٢: ١١.

⁹ القرآن. الأنعام ٦: ٩٣.

¹⁰ القرآن. النساء ٤: ٩٧.

¹¹ <http://www.islamonline.net>

¹² القرآن. النحل ١٦: ٣٢.

¹³ القرآن. الفجر ٨٩: ٢٧-٣٠.

¹⁴ <http://www.werathah.com>

حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٥﴾.

والموت عند المسلمين كافة هو إنتقال الروح من الجسد إلى ما أعد لها من نعيم أو عذاب والروح مخلوقة مربوبة خلقها الله سبحانه وتعالى كما خلق سائر الكائنات، ثم هي بعد ذلك خالدة والمقصود بموتها مفارقتها الجسد قال الإمام ابن القيم: "أن موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا فهي لا تموت بهذا الاعتبار"^{١٦}.

وذكر الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين أن الموت تغير حال فقط، وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد إما معذبة وإما منعمة، ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عنه بخروج الجسد عن طاعتها، فإن لأعضاء آلات للروح.. (والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها) وانتهى إلى القول (لا يمكن كشف الغطاء) عن كنه الموت، إذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة^{١٧}.

وقال الشيخ الدكتور بكر أبو زيد، رئيس مجمع الفقه الإسلامي في بحثه القيم عن هذا الموضوع: "إن حقيقة الوفاة هي مفارقة الروح البدن، وإن حقيقة المفارقة هي خلوص

¹⁵ القرآن. الزمر ٣٩:٤٢.

¹⁶ <http://www.islamonline.net>

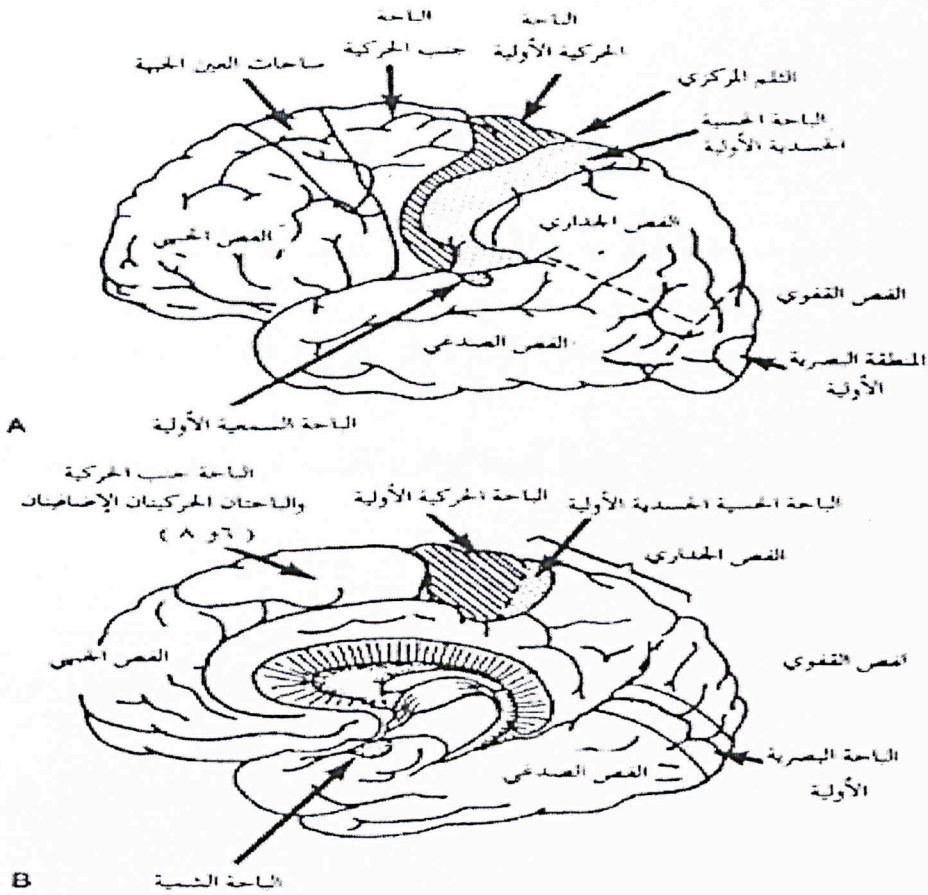
¹⁷ سعد الدين مسعد هلاي. ديسمبر ١٩٩٦م. الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية. المؤتمر العالمي الثامن. الكويت.

الأعضاء كلها عن الروح، من حيث لا يبقى جهاز من أجهزة البدن فيه صفة حياتية"^{١٨}.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قد استفاضت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأن الأرواح

تقبض وتنعم وتعذب، ويقال لها: اخرجي أيتها الروح الطيبة"^{١٩}.

المطلب الثاني: تعريف موت الدماغ



"موت الدماغ" يبقى ولا يزال من أكثر الأمور المثيرة للجدل فلسفياً ودينياً وأخلاقياً

وقانونياً. "موت الدماغ" مصطلح يصف المفهوم الذي يقول بأن الكائن البشري ميت

عندما تتوقف الوظائف الإكلينيكية^{٢٠} للدماغ وبشكل يتعذر إلغاؤه - مع استمرار وظائف الأعضاء الأخرى على مدى العقود الثلاثة الماضية.

كما أصبح مفهوم "موت الدماغ" أمراً محسوماً ومقبولاً في معظم الدول الغربية ودول أخرى كثيرة. فقد تبلورت أرضية مشتركة لهذا المفهوم أثرت أطرًا قانونية تحمي عمل الطبيب من المسألة القانونية إذا ما اتخذ الأحكام والقرارات في إطار هذه المفاهيم^{٢١}.

حقيقة الموت طبيًا:

توقف في وظائف الدماغ توقفًا لا رجعة فيه إن موت الإنسان بموت دماغه وإستمرار عمل القلب بعد موت الدماغ لا يعني الحياة ولكي نزيد هذا المفهوم وضوحًا: الدماغ لا يستطيع أن يبقى حيًا سوى بضع دقائق (أربع دقائق تقريباً) عند انقطاع التروية الدموية ، فالدماغ هو أول الأعضاء تأثرًا وموتًا نتيجة توقف القلب عن النبض ، وتوقف الدم عن الجولان والجريان في الأوعية الدموية^{٢٢}.

ويمكن تعريف الموت بمستويات عدة، فالموت الجسدي (Somatic death) وهو موت جماع الجسم، يسبق موت الاعضاء الفرادى والخلايا (Cells) وأجزاء الخلايا. ويدل على الموت الجسدي توقف خفقان القلب، التنفس (Respiration)، الحركة، المنعكسات ونشاط الدماغ.

²⁰ غيبوبة دائمة وانعدام انعكاسات حذع الدماغ.

²¹ الشمري. سهيل. د.ت. "موت الدماغ: المآزق والحل". (ورقة عمل). كلية الطب جامعة الكويت. ص: ١.

²² <http://www.hdrmut.net>

ومن الصعوبة أحيانا تحديد الموت السريري لوجود عدة حالات منها: الغيبوبة (Coma)،
 الغشية (Trance) وجميعها تشابه علامات الموت ويختلف موت الاعضاء من جسم إلى
 آخر، ويمكن للدماغ أن يعيش قرابة الخمس دقائق بعد الموت الجسدي، والقلب ١٥ دقيقة
 والكلى ٣٠ دقيقة، وهذه الأسباب تقود إلى ضرورة إستئصال العضو فور حدوث الوفاة
 من الجسم الميت لزرعه في جسم حي. والمعتقدات حول الموت كثيرة وتختلف من حضارة
 إلى أخرى، فقد عرفت المجتمعات على إختلافها الموت برحيل الروح عن الجسد^{٢٣}.

إن موت الدماغ هو موت الدماغ بما فيه من المراكز الحيوية والهامة جداً والواقعة في جذع
 الدماغ^{٢٤}، فإذا ماتت هذه المناطق فإن الإنسان يعتبر ميتاً، لأن تنفسه بواسطة الآلة المنفسة
 مهما أستمر يعتبر لا قيمة له ولا يعطي الحياة للإنسان. وكذلك إستمرار النبض من القلب
 بل وتدفق الدم من الشرايين والأوردة (ما عدا الدماغ) لا يعتبر علامة على الحياة طالما
 أن الدماغ قد توقفت حياته ودورته الدموية توقفا تاما لا رجعة فيه. وهذا يشبه تماماً ما
 يحدث عندما تقوم الدولة بتنفيذ حكم الله في القصاص، أو قتل المفسدين في الأرض من
 مهربي وتجار المخدرات^{٢٥}.

²³ <http://www.assafir.com>

²⁴ الرشيدى. علي بن محمد بن رمضان. ٢٠٠٤م. خلاصة الأراء في الكلام عن موت جذع المخ وزراعة الأعضاء. كتاب غير

منشور. ص: ٥١.

²⁵ <http://www.islamonline.net>

وتعريف موت الدماغ هو : تلف اللاعودة للأنسجة الطبيعية العصبية داخل تجويف الجمجمة أى المخ والمخيخ وساق الدماغ وأصبح موت الدماغ طبيا وتشريعيا يعنى الوفاة يعنى ذلك أن إبقاء هؤلاء المرضى مرتبطين بأجهزة التنفس الصناعي لفترات طويلة ليس سوى إطالة عذاب عوائلهم وحرمان مرضى آخرين من الاستفادة من أجهزة الإنعاش إضافة الى التكاليف الباهظة لإدامة هذه الأجهزة كي تعمل ليل نهار دون أمل جدي في إيقاظ حياة المرضى^{٢٦}.

وأما عن الفرق الموت الدماغى والغيبوبة(Coma)، يقول الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء المصريين إن الغيبوبة لها مراحل ودرجات مختلفة وهي مختلفة عن الموت الدماغى أو السريرى، ففي حالة الغيبوبة يمكن للمريض أن يعود إلى الوعي مرة أخرى بعد الإصابة بالإغماء. ويضيف أن ما يحدث في حالة الموت السريرى، هو تلف المراكز الحيوية في المخ، والتي يطلق عليها أحيانا جذع المخ، وهي مراكز التنفس والدموية، لكن المركز الخاص بالتنفس هو الأكثر أهمية في هذه الحالة^{٢٧}.

المبحث الثاني- حقيقة موت الدماغ والألفاظ ذات صلة بها

قد يفرق بين الموت المتمثل في توقف جميع نشاطات أجهزة بدن الإنسان عن عملها الإداري والإرادي بمصطلحي الموت الحقيقي. أما أن "الموت الدماغى" أو "موت الدماغ" يسمى أيضا الموت الحكيم بالنظر إلى الجهاز المحدد للموت عند الأطباء^{٢٨}.

المطلب الأول: نبذة تاريخية

يعد مفهوم (موت الدماغ) من ظواهر النصف الثاني من القرن العشرين. لكن الأدلة تشير بأن طرح المسائل العلمية والفلسفية المتعلقة بتعريف وتحديد موت الإنسان تعود للعصور القديمة. ومن الأسئلة التي طرحت في البداية: أي من الأعضاء البشرية يمثل جوهر الحياة الإنسانية؟^{٢٩}

لا يتعارض تعريف الموت الفلسفي الذي أعتمده علماء الغرب ليقوم على أساسه مفهوم موت الدماغ مع مفهوم الموت في الإسلام^{٣٠}. فالأطباء الإغريق كانوا يعتقدون بأن القلب هو مركز الحياة وعدّوه أول الأعضاء خلقا وآخرها موتا وبناء على ذلك قالوا بأنه جوهر الحياة وأنه المسؤول عن خلق الأرواح الحيوية وأن توقفه العلامة الرئيسة للموت. ولم يعد

²⁸ زوزو. فريدة صادق. ٢٠٠٥م. قضايا فقهية معاصرة. كتاب غير منشور، ص: ١٤٩.

²⁹ الشمري. سهيل. د.ت. "موت الدماغ: المأزق والحل". (ورقة عمل). كلية الطب جامعة الكويت. ص: ٢.

³⁰ الدقر. ندى محمد نعيم. ١٩٩٩م. موت الدماغ بين الطب والإسلام. بيروت. دار الفقه. ص: ٢٤٥.

خبراء الإغريق والرومان وظائف التنفس والدماغ من ضروريات الحياة الإنسانية إلا أن أبقراط وجالينوس قالوا بأن المخ مصدر الإدراك والأحاسيس والحركة^{٣١}.

كان يعتبر التعريف القديم توقف الانسان عن التنفس بأنه ميت. أما التعريف الحديث للموت فيدور حول توقف الأعضاء الحيوية للتنفس والدورة الدموية كإثبات لتوقف القلب. وتم تحدي هذه النظرة مع تطور الطب، وبات بالامكان مساندة الجسم بعملية تنفس اصطناعية (Artificiality Breathing). واخيراً تم إعتقاد موت الدماغ (Brain Death) قبل توقف القلب بأنه العلامة الاولى للموت^{٣٢}.

في القرن الثامن والتاسع عشر سيطر الخوف من إمكانية دفن إنسانا ما زال حيا بسبب التشخيص الخاطيء لموته. ولتفادي مثل هذا الخطأ الفادح بيعت بالأسواق أجراس وأعلام لتدفن مع الموتى. فإذا كان التشخيص خاطئا وأفاق الشخص فإنه يستعمل هذه الأدوات لتنبه الناس بضرورة إخراجهم من القبر. مع حلول جهاز التنفس الصناعي في الخمسينيات بدأت المرحلة المعاصرة من مفهوم موت الدماغ وبالتالي - ولأول مرة - أصبح المرضى ذوو الإصابات الدماغية البالغة الميؤوس منها، وفاقدو القدرة على التنفس ذاتيا - أصبح بالإمكان إنعاش قلوبهم ودورها الدموية بواسطة أجهزة التنفس الصناعية. وهذه الحالة

³¹ الشمري. سهيل. د.ت. "موت الدماغ: المأزق والحل". (ورقة عمل). كلية الطب جامعة الكويت. ص:٣.

الإكلينيكية الفريدة من نوعها والمرافقة لغيوبة عميقة كانت تؤدي بالتأكيد لموت المرضى بعد فقدانهم القدرة الذاتية على التنفس^{٣٣}.

وفي العام ١٩٦٨ نشرت اللجنة الخاصة التابعة لكلية هارفرد الطبية ورقتها العلمية التي كانت نقطة التحول في هذا الموضوع. فقد حددت المعايير التي تجزم بأن المرضى الذين يعانون من التوقف النهائي للتنفس مع فقدان الحركات الإنعكاسية لجذع الدماغ وفقدان الإستجابة التامة للمؤثرات الخارجية بسبب تلف مدمر للمخ، حسبوا أمواتاً من الناحية القانونية. بعد ذلك صقلت فكرة موت الدماغ كما جاء بلجنة هارفرد وعززت بدراسات ومعايير إضافية كما حدث في معايير مينسوتا ١٩٧١ ومعايير لجنة الكليات الملكية البريطانية ١٩٧٦ مما أدى لتوفير الغطاء الفلسفي لقبول هؤلاء المرضى كأموات وفي العام ١٩٧٩ أُعتبر موت جذع الدماغ مساوياً لنهاية الحياة الإنسانية^{٣٤}.

المطلب الثاني: حقيقة موت الدماغ

وفي حالة الموت السريري أو الدماغية كما يعرف في بعض الأحيان، يحدث تلف في المخ ويتوقف عن العمل لكن يظل القلب والدورة الدموية يعملان بشرط إستبدال التنفس الطبيعي بالتنفس الصناعي وهو ما يبقى المريض الميت سريريا على قيد الحياة لبعض الوقت.

^{٣٣} الشمري. سهيل. د.ت. "موت الدماغ: الأزق والحل". (ورقة عمل). كلية الطب جامعة الكويت. ص:٣.

^{٣٤} المرجع السابق. ص:٤.

ويتراوح هذا الوقت الذي يعمل فيه القلب بين أسبوع وأسبوعين على الأكثر يفشل بعدها القلب فشلاً وظيفياً ثم يتوقف تماماً، وهو ما يعني في هذه الحالة الوفاة التامة للمريض^{٣٥}.

ومع تقدم الطب أكثر فأكثر، برزت تحديات جديدة تمثلت في كيفية موت الدماغ، وهل الدماغ يتوقف كلياً عن العمل مع وجود حالات موت دماغي وإستمرار عملية التنفس وخفقان القلب. ويعتبر الاطباء إن موت الدماغ هو توقف الجزء العلوي منه عن العمل، وإستمرار عمل الجزء الاسفل والذي يعطي الاوامر للقلب والرئة. لذا برزت خلافات عديدة بين وجهات نظر الاطباء في تحديد الموت، وهذا ما أوقع كليات الطب والإطباء في مشكلة تعريف الموت قانونياً^{٣٦}.

وعادة ما يقوم الأطباء بمحاولة إنقاذ الحالات المصابة، إذ ربما تكون الإصابة مؤقتة وغير دائمة، فيستخدمون أجهزة الإنعاش بما في ذلك المنفسة التي تقوم بوظيفة الرئتين. وبمساعدة القلب ليستم في عمله^{٣٧}.

وبإستخدام هذه الوسائل تستمر الدورة الدموية، ويستمر القلب في الضخ والنبض، وتستمر الرئتان في التنفس، ولكن عند معاودة الفحص يتبين للأطباء أن الدماغ قد أصيب إصابة لا رجعة فيها، وأن الدماغ قد مات. وبالتالي فإن إستمرار عمل القلب والمنفسة إنما هو عمل مؤقت لا فائدة منه. إذ إن القلب سيتوقف حتماً خلال ساعات أو

<http://news.bbc.co.uk>³⁵

<http://www.assafir.com>³⁶

<http://www.nooran.org>³⁷

أيام على الأكثر من موت الدماغ، وإن كانت هناك حالة موثقة تبين فيها أن القلب أستمّر في العمل لمدة ٦٨ يوماً بمساعدة الأجهزة بعد موت الدماغ.

وقد وضعت الطبيب المدرسة الأمريكية التتمثلة في اللجنة الخاصة من جامعة هارفاد (Ad Hoc Committee) مواصفاتها الخاصة لمعرفة موت الدماغ والتي تمثلت في العلامات

التالية^{٣٨}:

- (أ) الإغماء الكامل وعدم الإستجابة لأي مؤثرات.
- (ب) عدم الحركة (تلاحظ الجثة لمدة ساعة على الأقل)^{٣٩}.
- (ج) عدم التنفس (عند إيقاف المنفسة).
- (د) عدم وجود أي من الأفعال المنعكسة.
- (هـ) رسم مخ كهربائي لا يوجد فيه أي نشاط (Flat E.E.G).

وأما في هذه الحالة قد يقسم الموت عند الأطباء إلى قسمين وهي:

- من يموت قلبه ثم دماغه كأصحاب السكتة. وهذا أمكن طبيا مداواته إذا تم إسعافه قبل موت الدماغ .

- ومنهم من تموت دماغه ثم يموت قلبه. وهذا يعجز الطب. حاليا وفي المستقبل

القريب وربما البعيد. عن مداواته ، فهو إلى الموت قطعاً^{٤٠}.

³⁸ المرجع السابق.

³⁹ Hafiz Noramli Halimi. 2005. *Monograf Manhal Medical Edition*. Pustaka Darul Aman. Mesir.

P.29.

⁴⁰ سعد الدين مسعد هلاي. الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية. ص: ٥٦.

المبحث الثالث - حكم وأسباب موت الدماغ

وقد ذكر الفقهاء علامات على الموت منها: إنقطاع النفس، وإسترخاء القدمين، وعدم إنتصابهما، وإنفصام الكفين وميل الأنف وإمتداد جلدة الوجه، وإنخساف الصدغيين، وتقلص الخصيتين مع تدلي الجلدة، وبرودة البدن وهذه العلامات جميعها ليست علامات مؤكدة على الموت ما عدا إنقطاع النفس الذي ينبغي أن يستمر لفترة من الزمن.

وقد تنبه بعض الفقهاء إلى احتمالات الخطأ في تشخيص الوفاة : فقرر التريث في تشخيص الوفاة : قال الإمام النووي:(فإن شك بأن لا يكون به علة ، وإحتمال أن يكون به سكتة، أو ظهرت إمارات فزع أو غيره، أحر (أي تشخيص) إلى اليقين بتغير الرائحة أو غيره)^{٤١}.

المطلب الأول: موت الدماغ في مجال الطب

تعريف الطب:

الطب لغة: بطاء مثلثة هو علاج الجسم، والنفس، يقال: طَبَّهُ، طَبًّا إذا داواه^{٤٢}.

وأصل الطب الحذق في أشياء، والمهارة فيها، ولذلك يقال لمن حذق بالشيء وكان عالماً به: طبيباً^{٤٣}. وجمع الطبيب أطباء، وأطبة، الأول جمع كثرة، والثاني جمع قلة^{٤٤}.

⁴¹ <http://www.islamonline.net>

⁴² الفيومي. أحمد بن محمد علي المقرئ. د.ت. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت. دار صادر. ج.٢. ص:٣٦٨.

⁴³ ابن منظور الأفرريقي. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ١٩٥٥م. لسان العرب. بيروت. دار صادر. ج.١. ص:٥٥٤.

⁴⁴ البعلي. أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح. ١٩٨١م. المطلع على أبواب المنع. بيروت. المكتبة الإسلامي. ص:٢٦٧.

وتستعمل مادة طب في اللغة بمعنى سحر فيقال: فلان مطبوب: أي مسحور. وهذا على سبيل التفاؤل، فإن العرب تطلق بعض الألفاظ الدالة على السلامة، وتستعملها فيما يضادها من باب الفأل، فسموا اللديغ سليما، والمهلكة مفازة، تفاؤلا بالسلامة والفوز، وهكذا هنا سمو المسحور مطبوبا.

كما تستعمل مادة طب في الدلالة على الشأن، والعادة، والدهر، فيقال: ما ذاك بطبي، أي بشأني، وعادتي، ودهري، وهو استعمال مجازي أيضا.

أختلف الأطباء في بيان حد الطب، وتعريفه الاصطلاحي على ثلاثة أقوال^{٤٥} هي:

القول الأول:

هو (علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يعرض لها من صحة وفساد).
ونسب هذا القول لقدماء الأطباء، ولابن رشد الحفيد.

القول الثاني:

هو (علم بأحوال بدن الإنسان يحفظ به حاصل الصحة، ويسترد زائلها).
ونسب هذا القول لجالينوس،..... واختاره داود الأنطاكي في تذكرته.

⁴⁵ الحكيم الشنقيطي. محمد بن محمد المختار بن أحمد مزيد. ١٩٩٤م. أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها. حدة. مكتبة

القول الثالث:

هو (علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح، ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصله، ويستردها زائلة)^{٤٦}.

وهذا القول لابن سينا.

علامات الموت عند الأطباء:

لاشك أن الروح أمر من أمور الغيب قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^{٤٧}. ولذا فإن دخول الروح إلى الجسد أو خروجها منه لا نستطيع أن نعرفه إلا بعلامات تدل عليه. وقد أخبرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عن دخول الروح إلى جسد الجنين في الحديث الذي رواه الشيخان عن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم ينفخ فيه الروح)^{٤٨} وقد فهم جمهور الفقهاء والمحدثين أن ذلك يكون عند تمتم المئة والعشرين يوماً منذ التلقيح^{٤٩}.

وأما خروج الروح فلم يكن سوى الحديثين السابقين عن شخوص البصر عند قبض الروح أو ما يروونه من علامات. وهذه العلامات قد تتعرض لخطأ نتيجة عدم المعرفة. ولذا

^{٤٦} الحكيم الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، ص: ٣٣.

^{٤٧} القرآن. الإسراء ١٧: ٨٥.

^{٤٨} القشيري النيسابوري. مسلم بن حجاج. د.ت. صحيح مسلم. القاهرة. المطبعة المصرية ومكتبتها. ج ٤. ص: ٢٠٣٦.

^{٤٩} <http://www.islamonline.net>

أوكلت الأمم جميعها تشخيص الموت إلى فئة مختصة تعرف علاماته وهي فئة الأطباء. قال

تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^{٥٠}.

من علامات الموت عند الأطباء:

(أ) توقف النفس والقلب والدورة الدموية:

يُعدّ توقف التنفس والقلب والدورة الدموية توقفاً لا رجعة فيه، والعلامة المميزة والفارقة بين الحياة والموت.

صحيح أن الأطباء يستطيعون إيقاف القلب عن العمل لمدة ساعتين، أو أكثر أثناء عملية القلب المفتوح، لكن الدورة الدموية لا تتوقف، ولا لمدة ثوان، وكذلك يوقف التنفس الطبيعي بالتنفس بواسطة المنفسة في جميع حالات التخدير العام^{٥١}، وإجراء العمليات، كما أن التنفس بالمنفسة (Respirator) يستخدم في حالات توقف التنفس، وقد يجري التنفس في حالات الإسعاف بواسطة النفخ في الفم (Mouth to mouth Breathing) أو بواسطة جهاز النفخ (كيس أمبو Ambu bag) الذي يحمله المسعفون في حقائبهم، وفي هذه الحالات جميعاً، فإن التنفس يستمر، ولو بطريقة ميكانيكية غير طبيعية، وذلك غالباً ما يكون لفترة محدودة من الزمن، بحيث يعود الشخص المصاب إلى التنفس الطبيعي^{٥٢}.

⁵⁰ القرآن. النحل: ١٦: ٤٣.

⁵¹ Zaharuddin Abd Rahman Abu Husna. 'Brain Death', *Derma Organ & Gugur Janin Dari Perspektif Islam*. Al-Yarmouk, Jordan, P.2.

⁵² <http://www.nooran.org>

ويدرب الأطباء على معرفة توقف الدورة الدموية والقلب توقفاً لا رجعة فيه بالعلامات التالية:

١ - توقف النبض في الشرايين التي كانت تسمى العروق الضواري، وذلك بحس النبض عند الشريان الكعبري، أو العضدي أو الصدغي أو السباتي^{٥٣}.

٢- توقف القلب، ويعتمد في ذلك على عدم سماع أصوات القلب بالسماعة الطبية.

وينبغي أن يستمر ذلك التوقف التام لمدة خمس دقائق على الأقل، وفي حالات توقف

القلب الفجائي ينبغي أن تستمر محاولات الإسعاف بضغط أسفل القفص الصدري

وأسفل القص، بضغط متتال بمعدل ٦٠ مرة في الدقيقة، وفي الوقت نفسه يتم التنفس

الاصطناعي، بمعدل ١٠ - ١٥ مرة كل دقيقة^{٥٤}، ويستخدم جهاز مانع الذبذبات

(Defibrillator) لإعادة نبض القلب، وذلك بإعطاء شحنة كهربائية للقلب المدنف

العليل^{٥٥}.

وتستمر محاولات الإنقاذ هذه لمدة نصف ساعة، وفي بعض الحالات التي تبدو بها بعض

علامات تدل على إمكانية عودة الدورة الدموية، إلى أكثر من ذلك. أما إذا توقفت

الدورة الدموية توقفاً تاماً لا رجعة فيه، وتوقف التنفس توقفاً تاماً كذلك، رغم محاولات

الإنقاذ والإسعاف، فيعلن الطبيب آنذاك وفاة الشخص المصاب.

Ust. Zaharuddin Abd Rahman Abu Husna. 'Brain Death', *Derma Organ & Gugur Janin Dari Perspektif Islam*. P.2.

⁵⁴ بواسطة الفم للفم أو جهاز أمبو.

Ust. Zaharuddin Abd Rahman Abu Husna. 'Brain Death', *Derma Organ & Gugur Janin Dari Perspektif Islam*. P.3.